

تفسير ابن كثير

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو حصين بن سليمان الرازي حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن عون قال : هل سمعتم بمعاتبه أحسن من هذا ؟ نداء بالعفو قبل المعاتبه فقال { عفا الله عنك لم أذن لهم } وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال قتادة : عاتبه كما تسمعون ثم أنزل التي في سورة النور فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء فقال { فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم } الآية وكذا روي عن عطاء الخراساني وقال مجاهد : نزلت هذه الآية في أناس قالوا : استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أذن لكم فاقعدوا وإن لم يأذن لكم فاقعدوا ولهذا قال تعالى : { حتى يتبين لك الذين صدقوا } أي في إبداء الأعداء { وتعلم الكاذبين } يقول تعالى هلا تركتهم لما استأذنوك فلم تأذن لأحد منهم في القعود لتعلم الصادق منهم في إظهار طاعتك من الكاذب فإنهم قد كانوا مصرين على القعود عن الغزو وإن لم تأذن لهم فيه .

ولهذا أخبر تعالى أنه لا يستأذنه في القعود عن الغزو أحد يؤمن بالله ورسوله فقال : { لا يستأذنك } أي في القعود عن الغزو { الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم } لأنهم يرون الجهاد قربة ولما ندبهم إليه بادرُوا وامتلأوا { والله عليم بالمتقين } إنما يستأذنك { أي في القعود ممن لا عذر له } الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر { أي لا يرجون ثواب الله في الدار الآخرة على أعمالهم } وارتابت قلوبهم { أي شكت في صحة ما جئتهم به } فهم في ريبهم يترددون { أي يتحIRON يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى وليست لهم قدم ثابتة في شيء فهم قوم حيارى هلكت لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا